### تقدير صحيفة ألمانية لأمة سامية

استقبلت مصر حين دخولها فى عصبة الأمم فى أواخر مايو الماضى بتحية اجماعية مؤثرة من اثنتين وأربعين دولة بينهما اثنتان من الدول العظمى ؛ وكان التقدير الذى لقيته مصر يقوم بالأخص على التنويه بمكانتها التاريخية ، وعلى الدور العظيم الذى أدته فى تكوين الحضارة اليونانية القديمة ؛ ومن ثم فى تكوين الحضارة الغربية بوجه عام ؛ ولم تكن هذه المظاهرة الاجماعية المؤثرة حديثاً أفلاطونياً فقط، ولكنها كانت إشارة بحقيقة تاريخية يستحيل على أوربا الحديثة تجاهلها ، وفى الأسبوع الماضى نشرت جريدة « الأسبوع » الألمانية Die Woche عدة صفحات خاصة بمصر وحضارتها القديمة ، ثم استأنفت فى عددها الصادر هذا الأسبوع فكتبت عدة صفحات أخرى واستطردت فيها إلى الاشادة بما لمصر من فضل على المدنية وما يرجى لها من مستقبل باهر ، وهذه أول مرة فى عهد ألمانيا النازية تقوم الصحف الألمانية بمثل هذه الاشادة بمقام أمة شرقية « سامية » ، ولقد كان علماء الآثار الألمان فى مقدمة علماء الغرب الذين عاونوا على اكتشاف الحضارة الفرعونية وعلى إظهار الدور العظيم الذى قام به الفراعنة فى تكوين حضارة العالم ، فلم تكن هذه الحقيقة بخافية يوما على العلم الألمانى . ولكن حدث بعد ذلك أن اجتاحت الدعوة العنصرية العلم الألمانى كما اجتاحت كل شىء فى حياة هذه الأمة العظيمة ، وذاعت نظريات هتلر عن الشعوب الشرقية والشعوب السامية بوجه خاص

فهذه الشعوب فى نظر زعيم ألمانيا الجديدة ، شعوب منحطة ، هدامة للحضارة ، غير أهل لانشائها . ومصر أمة سامية شرقية ، فهى طبقاً لإنجيل المانيا الجديد أمة منحطة هدامة للحضارة ، لاتستحق أن ترتفع إلى مصاف الأمم « الآرية » ، وهى الشعوب التى يحق لها أن تستعبد الشعوب السامية وأن تخضعها لثقافتها . ولقد اعتبرت مصر فى ألمانيا بعد ذلك بصفة رسمية دولة غير آرية لايصح لأبنائها أن يختلطوا بالعنصر الآرى ، وكان لذلك فيما نذكر ضجة فى العام الماضى . فهل نعتبر إقدام صحيفة ألمانية كبيرة على التنويه بحضارة أمة « سامية » كمصر دليلا على تطور هذه النظرية النازية المجحفة ؟ إن الصحافة الألمانية تخضع فى كل ما تكتب لرقابة حكومية صارمة ؛ فاذا كان يسمح لها الآن أن تنوه بمركز أمة « غير آرية » فى إنشاء الحضارة العالمية ، فانه يسمح لنا أن نعتقد أن التفكير الألمانى قد أخذ يتحرر من بعض النظريات المفرقة التى أذاعها كتاب « كفاحى » ، وهى نظريات ليس لها فى الغالب سند من التاريخ الحق أو التدليل الصائب

### كتاب عن تاليران

عرف تاليران الوزير الفرنسى الشهير بأنه نموذج للسياسى الداهية الذى لايعرف فى سبيل تحقيق سياسته مبدأ ولا ذماماً ، وأضحى اسمه علما على السياسة القادرة المتقلبة ، بيد أن للتاريخ دورته وتطوراته ؛ فاذا كان التاريخ قد رأى فى تاليران من قبل

---

حرية بعنا لأجلها نفوساً عزيزة علينا ، ودستوراً قاومنا فى سبيله كل من حدثته نفسه أن يكون عليه ظهيراً . وسنعرف باذن الله كيف نحيطه بسياج من الأخلاق متين ، غير منتظرين الوحى من الغرب ؛ فالديموقراطية الشرقية مستمدة من وحى الله ومن تعاليم الأنبياء ، فالمشورة كانت من صفات النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وما كان مستبداً حتى فى إبان الحروب التى تتخذها الأمم الغربية كلها ذريعة لاعلان الأحكام العرفية . وان كان بعض مشرعى الغرب يحذرون شعوبهم من اندفاع جارف يؤدى بهم إلى الفاشستية أو الشيوعية ، فاننا لا نزال بحمد الله بعيدين عن كل ذلك ، فان التأنى البصير خير من الاندفاع الأعمى ، وان دستوراً راسخاً متين البنيان لذو أثر عظيم فى تشييد صرح النهضة . فليطمئن الشيوخ ، فلن يجدوا إلا شباباً مجرباً وثاباً دمه الحار بمثابة وقود لعقله المتزن

م . سى سليمان

سياسيا غادراً متقلبا ، فقد يرى فيه اليوم رأيا آخر . وهذا الرأى الجديد عن شخصية تاليران وعن سياسته يقدمه إلينا وزير انكليزى هو مستر دوف كوبر فى بحث تاريخى جليل صدر أخيراً بعنوان «تاليران» Talleyrand والواقع أن حياة تاليران العجيبة تستحق الدرس ؛ فقد خرج من الكنيسة إلى السياسة ، وخدم لويس الخامس عشر ، فلويس السادس عشر ، فالمؤتمر الوطنى والثورة الفرنسية ، فنابليون بونابرت فى جميع أطوار حكمه ، ثم لويس الثامن عشر ، وشارل العاشر ، وأخيرا لويس فيليب ؛ وهكذا وضع تاليران مواهبه تحت تصرف أنظمة وحكومات مختلفة ؛ ولم يحجم فى أى ظرف عن أن يتخلى عن حكومة أفل نجمها لتأييد حكومة جديدة ، ولم ير بأسا من أن يخون عرشا على وشك السقوط لخدمة عرش تألق نجمه ؛ فهذا التقلب الغادر هو الذى ياخذه المؤرخون الفرنسيون على تاليران ، ويرون فيه سفالة أخلاقية لاتغتفر ؛ ولكن الوزير الانكليزى يرى فى كتابه الجديد رأيا آخر ؛ فهو يرى أن تاليران كان مثل السياسى العملى البارع ؛ وهو يقدم لنا عنه هذه الصورة القوية : « إن للفرنسيين ذاكرة بعيدة ؛ والسياسة فى نظرهم هى استمرار التاريخ ، والكتاب الفرنسيون ينتمون إلى مختلف الأحزاب والنحل : فهم ملكيون أو جمهوريون أو بونابارتيون . أما تاليران فلم يخلص لناحية خاصة من هذه . ولهذا لم يحدقط مدافعا عنه فى فرنسا . ومع ذلك فليس للفرنسيين أن ينحوا عليه باللوم ؛ ذلك لأن كل تقلباته كانت تبذل فى سبيل فرنسا كلها ، وهو يصرح بحق أنه لم يتآمر قط إلا حينما يندمج معظم مواطنيه فى سلك المؤامرة . وقد هلل كل الفرنسيين لمثل الثورة الفرنسية واعتقد فى ضرورتها . ولكنه كان فى فرنسا سخط على حكم الارهاب وخدم الحكومة المؤقتة وناصر نابوليون كرسول النظام والسلم . بيد أنه كان فرنسا كان يبغض الظلم ، فلما سئم من الحروب عاد يسعى إلى إعادة البوربون . ولما رأى استحالة العمل مع شارل العاشر ، اتجه نحو لويس فيليب ، وقد كانت مثله التى لم يحد عنها قط الملكية الدستورية ، وتأييد النظام والحرية فى فرنسا ، والسلام فى أوربا ، والتحالف مع انكلترا » .

وقد انتهى الوزير الانكليزى إلى هذا الرأى بعد البحث واستقراء الوثائق التاريخية الهامة ؛ وهو يستعرض كل أعمال تاليران وتقلباته ويشرحها على ضوء الحوادث والأشخاص ؛ وهو يجنح إلى العطف فى معظم تعليقاته ؛ ومن رأيه أن تاليران كان من أعظم الساسة الذين عرفهم العالم ، وأن تقلباته المزعومة لم تكن إلا نوعا من السياسة العملية التى يقدرها الانكليز قدرها ، وأنه كان يتمتع بصفات باهرة جعلت منه أقدر سياسى فى عصره .

ونحن إذا قلبنا صحف تاريخنا وجدنا لدينا قرين تاليران ؛ ذلك هو السياسى الفيلسوف ابن خلدون ؛ فهو أشبه الناس بتاليران فى خدمة الحكومات المختلفة ، وفى الأخذ بقواعد السياسة العملية ، وفى تقلباته مع الظافرين .

## من نفائس أوراق البردى

تحتفظ مكتبة فينا الوطنية بمجموعة من أوراق البردى المصرية القديمة ، ومن اخس أوراق ظهر من فحصها ودراستها أنها جزء من التوراة ، وأن هذه التوراة المخطوطة هى أقدم توراة وجدت حتى الآن . وقصة هذه التحفة الأثرية هى كقصة جميع التحف التى تتسرب من مصر إلى الخارج بانتظام ؛ وهى أنه فى سنة ١٩٣٠ اشترى بعضهم لحساب مكتبة (فينا) عدة من أوراق البردى من أحد تجار العاديات بالقاهرة ؛ ولما أظهر البحث أنها قسم من التوراة سئل التاجر المذكور عما إذا كان يمتلك أوراقا أخرى من هذا النوع فذكر أنه باع مجموعة أخرى منها إلى أحد اليهود المشهورين وهو مستر شستربيتى . ولم يمض على ذلك قليل حتى أذاعت الدوائر الأثرية فى لندن أنها قد حصلت على أقدم نسخة خطية فى العالم كله من العهد الجديد ( الانجيل ) ، وبه نص كامل لانجيل متى ، وأن هذه النسخة ترجع إلى منتصف القرن الثالث الميلادى . وتحتفظ فينا فى الوقت نفسه بأقدم قطعة من أوراق البردى اليونانية ، وبهذه الوثيقة نص كامل لقصة « فرار ارتميسيا » الشهيرة كذلك تحتفظ باقدم ورقة من أوراق البردى اللاتينية ، وهى وثيقة عسكرية ترجع إلى أيام الأمبراطور أوغسطوس أعنى إلى القرن الأول من الميلاد غير أنه لاريب أن أوراق البردى المصرية القديمة من أثمن ماتحتفظ به العواصم الأوروبية المختلفة ، ومع أن مصر لا زالت تحتفظ منها بمجموعة ضخمة فان أثمن ما فيها قد تسرب اليوم إلى الدوائر الأثرية الأجنبية فى مختلف أنحاء العالم

## المكاتب العامة فى فرنسا

قررت الحكومة الفرنسية تحقيقاً لأغراض سياستها الثقافية أن تعمل على تعميم المكاتب الشعبية بطرق وأساليب مغرية للقراءة والتثقيف . وقد رؤى أن تنظم هذه المكاتب فى المدن المكتظة بطريقة خاصة ، إذ تنشأ فى مواقع مزهرة منيرة ، وأن تعمل لها واجهات زجاجية تحلى بالصور والأزهار والتحف ، ثم تعرض فيها أحدث الكتب كما تفعل المكاتب التجارية ؛ والمقصود بذلك التوصل إلى إغراء المارة من عمال وعاملات وطلبة أنهكهم العمل أو الطواف بدخول المكتبة وتمضية لحظات فى القراءة أو تصفح الكتب والمجلات المصورة ، وسيعنى بان تعرض فى هذه المكاتب جميع الصحف والمجلات من كل لون ونزعة سياسية ، كما تعرض

الكتب العلمية والروايات وغيرها ليكون هناك مجال للجميع كل حسب ذوقه ونزعته ، كذلك ستنشأ فى هذه المكتبات أجنحة خاصة للأطفال وتزود بطائفة من كتب الأحداث المصورة ؛ بل واللعب والصور المختلفة .

## المؤتمر الدولى لكتاب اللغة الفرنسية من الأجانب

افتتح يوم الثلاثاء الماضى فى باريس المؤتمر الدولى لكتاب اللغة الفرنسية من الأجانب فالقى الأستاذ جورج قطاوى الاديب المصرى خطبة جاء فيها :

فى مقدمة الكتاب المصريين باللغة الفرنسية واصف غالى باشا وزير الخارجية المصرية وقد شرفنا بحضور اجتماعنا هذا . وجميع المصريين يقدرون عمله السياسى حق قدره ، فالاستقلال الذى أحرزته مصر ومكنها من دخول جامعة الأمم من عهد قريب مرجع الفضل فيه إلى الجهود الوطنية والتضحيات وهمة الذين جاهدوا إلى جانب سعد زغلول باشا وفى جملتهم واصف غالى لنيل الأمة المصرية مطالبها المشروعة . فالخطب التى ألقاها واصف غالى والنشرات التى أصدرها فى أثناء الثورة المصرية تكاد تكون صدى لصوت دانتون أحد أعلام الثورة الفرنسية الكبرى . ومع اشتغال واصف غالى بالشئون السياسية لم يهمل حرفة الأدب والبحوث التاريخية وقرض الشعر ، فان آثاره القلمية معدودة من محاسن النثر وعيون الشعر ، وقد بين فيها أن الغرب والنصرانية اقتبسا كثيراً من الحضارة الاسلامية . وأحيا ذكر شياطين الشعر العربى القديم والقصة العربية ، ولم يسبقه فى معالجة هذا الموضوع إلا المغفور له ثروت باشا أحد رؤساء الوزارة المصرية السابقين

وما من أديب فى مصر كلطفى السيد وطه حسين وأحمد ضيف ومنصور فهمى لم ينشر نبذا باللغة الفرنسية على هامش مؤلفاته العربية النفيسة . ولو شئنا الاسهاب فى هذا الموضوع لتمادى الكلام إلى مدى بعيد . وحسبنا أن نذكر أسماءهم . وأظن أن اسمى عدس وجوزيو قنشى مستحقان أن يكونا فى رأس جدول اسماء الذين نكرمهم ، فان كتابهما ( جحا الساذج ) قد بلغ بهما إلى أوج البلاغة ، فقال عنه أوكتاف ميرير إنه لايقل قيمة عن الكتب التى نسجت بردتها يراع ستندهال وفلوبير وتلستوى

وقال إنه لم يدرك حقيقة الشرق إلا حينما قرأ كتاب « جحا الساذج »

وكتب أحمد ضيف بالاشتراك مع فرنسوا بون جان قصة « منصور » وغيرها فوصف الأول محاسن الريف المصرى ومعيشة النوتية فى النيل ومرفأ الاسكندرية ، واشترك معه بون جان فى وصف جامعة الأزهر

وفى جملة الذين عالجوا محاسن مصر القديمة التركية أحمد راسم فان نثره الشعرى يحكى بسلاسته وابتكاره ما نراه فى شعر فرنسيس جام ، وفى كتابة أحمد راسم تكثر النكتة والتعابير الشعرية والأمثال العلمية . وقد عالج تحليل قصائد الشعراء المصريين باللغة الفرنسية ، وسيتسنى لكم الاطلاع على تراجم هؤلاء الشعراء فى الديوان الذى يعده فى القاهرة المسيو روبرت بلوم الأديب الفرنسى الذى اختار مصر وطنا له

ومن المؤلفين الذين لا يذهل راسم عن الاشادة بهم أمامكم شاعر أريد أن أسبقه إلى التنويه به وهو محمد ذو الفقار فانه من أرق شعراء مصر وأحسنهم ديباجة ، ولكنه ينفر من الظهور والتبجح ، وهو علاوة على تفوقه فى الشعر يعد من المصورين البارعين . ويحب فى غالب الاحيان أن يستر عواطفه الحقيقية بنكتة لطيفة أو بتهكم لاذع . وقد قال عنه أحد النقاد :

« إن الكلمات العادية فى اللغة الفرنسية تتخذ إذا عالجها بقلمه طلاوة جديدة »

وأول من رفع الستار عن قصائد ذو الفقار وأعلنها للجمهور هو الكاتب المصرى جورج دومانى بك ، ولم يكن قبل ذلك قد اطلع عليها إلا خلصاؤه . أما جورج دومانى الذى استهوته السياسة والأعمال وشغلته عن عالم الأدب ، فهو والحق يقال من أدق النقادين نظراً وألذعهم قلما . فالمواهب التى يسخرها لتخليد ذكرى بعض زملائه وإظهار عبقرية البعض الآخر ، تدل على أن نزوعه إلى النقد لم يضعف فيه قوة الشاعرية

ومن عهد قريب صارت مصر تضيف إلى عداد شعرائها الذين ينظمون باللغة الفرنسية شاعرة جديدة هى السيدة قوت القلوب كريمة المغفور له عبد الرحيم الدمرداش باشا ، فقد أصدرت رواية مطولة بعنوان « الحريم » أجادت فى إنشائها كل الاجادة ونظم لها الكتاب الفرنسيون عقود الثناء عليها

وإذا كانت الصداقة ، الحقيقية وليدة اندغام بعض المتضادات والتقرب عن طريق المصاهرة فقد وجدت فرنسا ومصر لتتفاهما فعند طرفى حوض البحر الأبيض المتوسط لاتتخدش شواطئنا المتطرفة بخطوط منحرفة . وكأن شعبينا قد أعدا من الوجهتين الجغرافية والتاريخية لأن يكونا فى ملتقى الطرق حيث تتواجه وتندغم الحضارات المتضادة . فباريس فى الغرب تقوم بين العالم الجرمانى والعالم اللاتينى بمهمة تماثل المهمة التى تقوم بها الاسكندرية بين أسيا والعالم الافريقى . ونجد فى فرنسا كما نجد فى مصر الفلاح المتعلق بالأرض وحراثتها ، فاليسر لم يجرده من الميل إلى العمل ولا التعلق بأهداب الحرية ولا السعى وراء الاقتصاد المحمود . وكان « بوسويه » يقول عن مصر الفرعونية : إن الأحوال الجوية المتساوية فيها دائماً تولى عقول أهلها متانة وثباتاً .